عهد الإمام علي(عليه السلام)إلى مالك الاشتر

وثيقة الماكنا كارتا وثائق تاريخية

(دراسة مقارنة)

أ.د. ندى عبد الرزاق محمود محمد الجيلاوي

وزارة التربية / المديرية العامة لتربية الكرخ الأولى

Dr.aljilawin@gmail.com

عهد الإمام علي(عليه السلام)إلى مالك الاشتر وثيقة الماكنا كارتا وثائق تاريخية

(دراسة مقارنة)

أ.د. ندى عبد الرزاق محمود محمد الجيلاوي

وزارة التربية-المديرية

العامة لتربية الكرخ الأولى

Dr.aljilawin@gmail.com

المستخلص:

بحثنا حول عهد الإمام علي(عليه السلام)إلى مالك الاشتر واليه على مصر سنة ٦٥٦م والماكنا كارتا الوثيقة الانكليزية التي عقدت سنة ١٢١٥م فكانت دراسة مقارنة لهاتين الوثيقتين في مبادئ حقوق الإنسان، والتعريف بالوثيقتين وأيضا الأسبقية في كتابتهما، وعلى الرغم من الفارق الزمني كان ٥٥٩ سنة بين الوثيقتين فالأسبقية لعهد الإمام علي(عليه السلام)التي أثبتت ان تراثنا الإسلامي يسبق التشريعات الحديثة بمئات السنين في مبادئ حقوق الإنسان، على الرغم ان الماكنا كارتا تعد أقدم وثيقة لحقوق الإنسان وهي وثيقة دستورية في التاريخ الانكليزي، ومقارنة المواد التي وردت فيهما، والأقوال والآراء التي قيلت عنهما ومنها ان عهد الإمام علي(عليه السلام)كان نتاج عبقري واحد هو الإمام علي(عليه السلام)لإقامة حكومة إسلامية في مصر والتي جسدها على الواقع بعدالته ومساواته للبشر والقوانين التي سنها وطبقها في ذلك الوقت مع رعيته ومضى عليها أكثر من أربعة عشر قرناً، بينما وثيقة الماكنا كارتا كانت نتاج عقول كثيرة من بني البشر)البارونات)، واعتماد الأمم المتحدة عهد الإمام علي(عليه السلام)كوثيقة تاريخية حيث أعلنت في سنة ٢٠٠٢م قرارها الإنساني الذي أصدرته في نيويورك باعتبار الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام)اعدل حاكم ظهر في تاريخ البشر وتم اختيار الإمام علي(عليه السلام)من قبل المجتمع الدولي كشخصية متميزة ومثلا أعلى في الحقوق والواجبات لجميع المسلمين وغير المسلمين، وكذلك وصايا الإمام علي(عليه السلام)في إدارة الحكم الواردة في تقرير الأمم المتحدة لواليه على مصر باللغتين الانكليزية والعربية .

الكلمات المفتاحية: الإمام علي (عليه السلام)، وثيقة الماكنا كارتا، مبادئ حقوق الإنسان، الأمم المتحدة

Imam Ali's Covenant to Malik al-Ashtar and the Magna Carta: A Comparative Historical Study

Author: Dr. Nada Abdul Razzaq Mohammed Al-Jilawi
Islamic History Ministry of Education
Directorate of Education in Al-Karkh First

Dr.aljilawin@gmail.com

Abstract:

This research delves into the era of Imam Ali)peace be upon him) to Malik al-Ashtar، who governed Egypt in 656 CE، and the Magna Carta، the English document established in 2015CE. The study provides a comparative analysis of these two documents in the context of human rights principles، their definitions، and the precedence in their drafting. Despite the substantial time gap of 559 years between the two documents، Imam Ali's covenant demonstrated that our Islamic heritage precedes modern legislation by centuries in terms of human rights principles. Even though the Magna Carta is considered the oldest human rights document and a constitutional landmark in English history، the research compares the content of both documents، the perspectives and opinions surrounding them.

Imam Ali's covenant is regarded as the result of the genius of one individual، Imam Ali، who aimed to establish an Islamic government in Egypt. He embodied this vision through his justice، equality for all، and the laws he enacted and applied during his time. This governance persisted for over fourteen centuries. In contrast، the Magna Carta was the product of the collective minds of human beings)the barons). The United Nations recognized Imam Ali's covenant as a historical document and، in 2002، declared him the fairest ruler in human history. The international community selected Imam Ali as an exemplary figure for the rights and duties of all Muslims and non-Muslims alike. Furthermore، the UN report on Malik al-Ashtar's governance of Egypt، delivered in both English and Arabic، incorporates Imam Ali's teachings on leadership.

Keywords: Imam Ali)peace be upon him)، Magna Carta، human rights principles، United Nations.

المقدمة

من خلال هذا البحث تطرقنا إلى تكريم واختيار الأمم المتحدة في سنة ٢٠٠٢م للإمام علي (عليه السلام) باعتباره قدوة للمسلمين والشخصية المتميزة ومثلا أعلى لنشر العدالة والمساواة وتطوير المعرفة واحترام حقوق الإنسان، حيث أعلنت الأمم المتحدة (لجنة حقوق الإنسان) قرارها الإنساني الذي أصدرته في نيويورك وكان نصه: "يعتبر خليفة المسلمين علي بن أبي طالب، اعدل حاكم ظهر في تاريخ البشر"ونلحظ دول الأمم المتحدة تأخذ بوصايا الإمام علي (عليه السلام)على عكس الدول العربية على الرغم من ان تقرير منظمة الأمم المتحدة شدد على اخذ وصايا الإمام علي (عليه السلام)للدول العربية في برامجهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتعليمية.

أذن جاءت أهمية الموضوع لما لهذه الشخصية الذي ساوى بين الرعية طبقات الشعب بقوله: "واشعر قلبك الرحمة للرعية، والمحبة لهم، واللطف بهم، ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتنم أكلهم، فأنهم صنفان: اما أخ لك في الدين، واما نظير لك في الخلق" (نهج البلاغة، ٢٠٠٦م:٤١٧)، اما أخوك في الدين والمذهب أو نظير لك في الخلق كإنسان مثلك في أطباع وأخلاق البشر وأول هذه الأخلاق الرحمة التي هي شعار للقلوب الطيبة، وتركيز الأمم المتحدة على هذا المقطع في العهد الذي يمثل الإنسانية جمعاء بدون طائفية بدون التفرقة والعنصرية فقط التأكيد على الإنسانية فكان كلام الإمام علي (عليه السلام)قمة الإنسانية في قوله هذا والذي جسد إلى يومنا هذا .

وقد تطرق في هذا العهد إلى ربط الإنفاق بالعمران، وتحقيق العمران من أهم أهداف الإنفاق وهذا يدل على تطوير اقتصاد الدولة وهو ما أكد عليه الإمام علي(عليه السلام)على عمران الأرض قبل جباية الخراج، والمسؤولية العامة للوالي من خلال اعطائه التفويض والصلاحية في الضبط الإداري والسياسي والاقتصادي والتوازن بينهما وبين الواقع الاجتماعي والاقتصادي للرعية بقوله: "وليكن نظرك في عمارة الأرض ابلغ من نظرك في استجلاب الخراج لان ذلك لا يدرك إلا بالعمارة ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرب البلاد واهلك العباد، ولم يستقم أمره إلا قليلا ....." (نهج البلاغة، ٢٠٠٦م:٤٢٦)

وهي من أهم النواحي الاقتصادية والاجتماعية التي تشجع على الاستثمار والقضاء ورفع من مستوى الفقر الذي بدوره يحقق مبدأ الضمان الاجتماعي لأي مجتمع

ومقارنة مع وثيقة الماكنا كارتا التي أثارت اهتمام المؤرخين، والتي صارت سمة أساسية من سمات التاريخ الانكليزي، وأينما تجد الماكنا كارتا تجد الملك جون (الملك الانكليزي) وبالعكس حيث أصبحا وجهين لعملة واحدة كما يقال، والتي لاتزال انكلترا تجني ثمارها حتى الوقت الحاضر.

تعتبر العهد الأعظم (الماكنا كارتا) أقدم وثيقة لحقوق الإنسان وتعتبر أيضا أقدم وثيقة دستورية في التاريخ الانكليزي، في حين انه أقدم منها هي الوثيقة الدستورية للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)إلى مالك الاشتر واليه على مصر بقرون عدة . سؤال نطرحه لماذا اعتبر واعتمد عهد الإمام علي (عليه السلام)إلى مالك الاشتر وثيقة مهمة من وثائق الأمم المتحدة، مع أنها وثيقة عربية إسلامية، في حين لم تعتبر ولم تعتمد وثيقة الماكنا كارتا التي تعتمد عليها انكلترا والدول الأوربية؟ والإجابة سوف تكون ضمن مفردات بحثنا هذا، وفي الخاتمة

التعريف بعهد الإمام علي)عليه السلام) إلى مالك الاشتر

(تاريخ اليعقوبي، ٢٠٠٢م، ج٢،: ١٣٥؛ الولاة والقضاة،٢٠٠٣م: ٢١-٢٣ ؛ ابن الوردي، ١٩٩٦م، ج١،: ١٥٣ ؛ ابن العماد الحنبلي، ج١: ٤٨ . الزركلي، ١٩٦٩م، ج٦: ١٣١):

كتب الإمام علي (عليه السلام) كتابا إلى الصحابي مالك الاشتر لما ولاه مصر وأعمالها حين اضطربت أحوال ولاية مصر في عهد واليها محمد بن أبي بكر (الولاة والقضاة ٢٠٠٣م،: ٢٣-٢٦ ؛اليعقوبي، ٢٠٠٢م،ج٢،ص١٥٣)وقد ورد فيها ان سنة مقتله ٣٨هـ/ ٦٥٨م؛(ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج١،ص٤٨ ؛ الزركلي، الأعلام ،١٩٦٩م، ج٦، ص٢١٩) عهداً تضمن حوالي أربعين فقرة تناولت عدة عناوين، إذ جاء في بدايته "هذا ما أمر به عبد الله علي أمير المؤمنين، مالك بن الحارث الاشتر في عهده إليه حين ولاه مصر: جبوة خراجها، وجهاد عدوها، واستصلاح أهلها، وعمارة بلادها"(نهج البلاغة ،٢٠٠٦م:٤١٦ ؛ الاسدي، ٢٠١٧م:١٤) ، فهو عهد في كيفية إدارة الدولة وسياسة الحكومة ومراعاة حقوق وواجبات الرعية الشعب وأيضا فيه نظريات الإسلام في الحاكم والحكومة ومناهج الدين في كل الأصعدة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والقضائية وغير ذلك (https://ar.wikipedia.org/wiki/)

فبقاء وعمران أو زوال الدول يكون في مدى التعامل مع الحقوق والواجبات، مما يرجح اعتماد البعد المؤسساتي في الإدارة المعاصرة (الاسدي، ٢٠١٧م:١٢).

وهذا العهد هو أطول عهد كتبه الإمام علي (عليه السلام)وأجمعه للمحاسن (نهج البلاغة ،٢٠٠٦م:٤١٦)، وعدّت أول وثيقة قانونية مطبقة تحدد واجبات الحاكم ووظائفه والعلاقات بين الرعية والحاكم، فالعهد يحتوي على دساتير منها دستور في الولاة والعمال، ودستور في تحصيل الضرائب (أبو علم، ١٩٧٠م: ٢٢٢-٢٢٣)

التعريف بوثيقة الماكنا كارتا

هي أشهر وثيقة في التاريخ الانكليزي عقدت بين البارونات الانكليز والملك جون الأول يوم ١٥ يونيو حزيران سنة ١٢١٥م في رنيميد في مراعي نهر التايمز وتتكون من ٦٣ مادة وهي تعني باللغة العربية العهد الأعظم ونسخت باللاتينية (أمين، ١٩٨٠م:١٤٦؛ سعداوي، ١٩٥٨م: ٩٣ ؛ فشر، هـ-أ-ل.، ج٢: ١٩٥ ؛ ديورانت .ول، ١٩٦٥م، ج٤: ١٩٧)، وبدأت بالعبارة التالية: "بسم الله . من هنا ملك انكلترا وسيد ايرلندا ودوق نورماندیا واكوتين وكونت انجوالى رؤوساء الأساقفة والقسس والرهبان والايرلات والبارونات ورجال القضاء وحراس الغابات والاشراف ونظار الزراعة والخدم والى جميع نوابه ورجاله الملكيين يبعث تحياته " (سعداوي، تاريخ انجلترا ؛٩٣). لم يوافق الملك جون على الماكنا كارتا عن طيبة خاطر، فقد غضب وثار، إلا انه أخيرا أرغم على الخضوع والاستسلام والموافقة، وضمنّ البارونات مطالبهم كلها في هذه الوثيقة (ف.م. هلير، مجمل تاريخ العالم،٢٩٦-٢٩٧؛ دوورتى،جيمس، الماجنا كارتا)العهد الأعظم(،١٩٦٥م:١٠٠ ؛ سعداوي، تاريخ انجلترا،٩٣).

تنحصر الأهمية التاريخية للعهد الأعظم في انها أول احتجاج قومي في التاريخ الانكليزي ضد حكومة فاسدة (ف.م. هلير، مجمل تاريخ العالم:٢٩٦-٢٩٧؛ دوورتى،جيمس، الماجنا كارتا (العهد الأعظم،١٩٦٥م:١٠٠)؛ سعداوي، تاريخ انجلترا،:٩٣)، وانه بمقتضى هذه الوثيقة الإقطاعية أصبح ملوك انكلترا لأول مرة في تاريخهم ملوكاً مقيدين تحددت على الأقل سلطتهم بالنسبة للأشراف ورجال الدين، وقد أضعفت هذه الوثيقة من سلطة الملك وقويت من سلطة البرلمان)سعداوي، تاريخ انجلترا،:٩٥ ؛ فشر، تاريخ أوربا،ج٢: ١٩٥)، وكذلك اطاعة الدستور الانكليزي على الصورة التي تمخض عنها العهد الأعظم ظلت ماثلة في العقل الانكليزي جيلا بعد جيل، لقد اعتبرت الماكنا كارتا من قبل الكثيرين الأساس للحقوق والحريات السياسية) سعداوي، تاريخ انجلترا:٩٥)

الأسبقية في كتابتهما

كتب الإمام علي(عليه السلام) عهده الوثيقة إلى مالك الاشتر واليه على مصر (سنة ٣٦هـ/ ٦٥٦م) (سعداوي، تاريخ انجلترا،٩٥ ؛ فشر، تاريخ أوربا،ج٢: ١٩٥-١٩٨) لإقامة حكومة إسلامية في مصر على أساس العدل والمساواة بين الرعية وتثبيت الحقوق والواجبات بين الحاكم والمحكوم، إذ جسدت ومضى عليها أكثر من ١٤ قرن (سعداوي، تاريخ انجلترا:٩٥ ؛ فشر، تاريخ أوربا،ج٢،: ١٩٥-١٩٨)، حيث قال: "لن تقدس أمة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوي")نهج البلاغة ،٢٠٠٦م :٤١٧)، بينما كتبت وثيقة الماكنا كارتا سنة ١٢١٥م (nooralmahdy.yoo7.com/1233.topic)

فكان هذا التاريخ شؤماً على الملك جون وخيرا على الشعب الانكليزي . وقد عرفت تلك الشروط التي وضعها النبلاء وأرغموا الملك جون الأول على توقيعها بالمغنا كارتا (الماكنا كارتا) وهي كلمة لاتينية معناها الاتفاقية العظيمة (نهج البلاغة ،٢٠٠٦م: ٤٣٠) . فالفرق بينهما ٥٥٩ سنة، اذن الأسبقية من حيث التاريخ هي لعهد الإمام علي (عليه السلام)، حيث أثبت ان تراثنا الإسلامي يسبق التشريعات الحديثة بمئات السنين في مبادئ حقوق الإنسان على الرغم من ان الماكنا كارتا تعد أقدم وثيقة لحقوق الإنسان وتعتبر وثيقة دستورية في التاريخ الانكليزي، في حين عهد الإمام علي (عليه السلام)إلى مالك الاشتر يعتبر من أقدم الوثائق الحقوقية الدستورية وفيها الكثير من العمق والشمول الإنساني والمجتمعي للبشر سواء في تلك الفترة وما بعدها وعباراتها التي تشمل بني البشر وحقوقهم وواجباتهم حتى يومنا هذا (فشر، تاريخ أوربا،ج٢: ١٩٥؛ ديورانت، قصة الحضارة،ج٤: ١٩٧؛ هامرتن، السير جون، تاريخ العالم : ١١٢).

على الرغم من الفارق الزمني بين الوثيقتين فعهد الإمام علي (عليه السلام)كان نتاج عبقري واحد هو الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، والتي جسدها على الواقع بعدالته ومساواته للبشر والقوانين التي سّنها وطبقها في ذلك الوقت مع رعيته، بينما وثيقة الماكنا كارتا كانت نتاج عقول كثيرة من بني البشر ومنهم (البارونات).

فوثيقة أو عهد الإمام علي (عليه السلام) تضمنت عددا من الحقوق والحريات العامة ووضعت الضمانات الكفيلة بحمايتها وكان أهمها حرية العقيدة وموقفه المتسامح مع أهل الذمة رغم أنهم يمثلون أقلية وليس عنصرا ضاغطا ومؤثرا على الدولة إلا ان الإمام علي (عليه السلام) راعى حقوقهم فكما المسلم محترم في الدولة الإسلامية كمواطن من حيث الحقوق والواجبات وأيضا أصحاب الديانات الأخرى (هلير، مجمل تاريخ العالم: ٢٩٦)، مستمد ذلك من القرآن الكريم بقول الله تعالى: (لَاَ إِكَراهَ فِي الدِّينِ)(سورة البقرة: ٢٥٦).

اذن شمولية الإسلام في الحقوق والواجبات حتى مع أهل الذمة وكما يدل قوله إلى مالك الاشتر: " ولا تقوين سلطانك بسفك دم حرام"، وقوله: "ولا تمسن مال أحد من الناس مصل ولا معاهد " (نهج البلاغة ،٢٠٠٦م: ٤١٧). فيؤكد على حق التعبير وحرية الرأي أو الملكية الخاصة للرعية، فالمتتبع والمتمعن بمضامينها يؤشر ويلحظ أنها كانت أكثر شمولية في مجال ضمان هذه الحقوق بوصفها احتوت على مضامين نظرية وعملية للحقوق والحريات في آن واحد .

مقارنة المواد التي وردت فيهما

أول الأمور التي طلبها الإمام علي (عليه السلام) من واليه مالك الاشتر بقوله: "جبوة خراجها، وجهاد عدوها، واستصلاح أهلها، وعمارة بلادها" (نهج البلاغة ،٢٠٠٦م : ٤١٦) ثم قال له "وليكن نظرك في عمارة الأرض ابلغ من نظرك في استجلاب الخراج، لان ذلك لا يدرك إلا بالعمارة، ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرب البلاد، واهلك العباد، ولم يستقم أمره إلا قليلا" (نهج البلاغة ،٢٠٠٦م :٤١٧)أي عمران الأرض قبل خراجها ليزدهر العمران ويخفف عن الناس والذي يرتبط بالخراج ويؤسس علاقة ايجابية مع شعوب البلاد المفتوحة ويسهم في عمرانها ويعزز انتمائها للأمة الإسلامية وإصلاح الخراج يشكل المصدر الأساسي للناحية الاقتصادية في ذلك الوقت (الاسدي، ٢٠١٧م:٨٤-٨٥).

ومن هنا يمكن القول ان الإمام علي(عليه السلام) كان مدركاً لطبيعة المجتمع ومكوناته الطبقية التي كان يعاني منها والآثار السلبية المتدنية على ذلك، وعلى وفقها صاغ ذلك المضمون بوصفه حلا يرتقي إلى مستوى المشكلات المترتبة عليه إذ وضعه ليكون ليس لفترة ولاية مالك الاشتر فحسب بل ليكون منهاجاً وعلاجا لتلك الأمة عبر الأجيال والأزمنة اللاحقة، إذن فالإمام علي (عليه السلام)أدرك الحقيقة الكبرى في تكوين المجتمع الطبقي فصاغها بهذا العهد لواليه في تفصيل وتوضيح في أكثر من مكان من عهوده ووصاياه قبل ١٤ قرنا، وهذه الحقيقة الكبرى التي أقيمت عليها الأنظمة العادلة اليوم، وهذه الحقيقة الإنسانية يمكن اختصارها وتوضيحها بالمحادثة العلمية التي جرت بين كاتب لبناني ووزير أوربي فيذكر الكاتب اللبناني بقوله: "يوم كنت في احد البلدان الأوربية التي تسعى في تحرير الإنسان من العوز والفاقة وويلاتهما"، قلت لوزير معارف ذلك البلد: نحن العرب، سبقناكم أكثر من ألف عام إلى إدراك حقيقة المجتمع الطبقي التي تعملون انتم اليوم على توضيحها، فقال الوزير الأوربي: وكيف كان ذلك؟ قال: منذ بضعة عشر قرنا فقال الأوربي: انما نحن أفضل منكم! قال: لم؟ وكيف؟ قال: لان عربيا منكم اكتشف هذه الحقيقة منذ بضعة عشر قرنا وأنتم ما تزالون في مظلمة اجتماعية، فيما طبقناها نحن قبلكم، فانتم متأخرون عنا بضعة عشر قرنا في هذا المعنى!" (جرداق، جورج، الإمام علي صوت العدالة الإنسانية، ١٩٥٦م:١٣٥). وبهذا فهم على علم ودراية بعهد الإمام علي (عليه السلام) ويعترفون بتطبيقه في مجتمعهم.

وشمل عهد الإمام علي (عليه السلام) الذي وثقه نظريا في دستوره الذي أرسله إلى واليه مالك الاشتر حقوق الإنسان والحريات العامة أهمها حرية العقيدة والفكر وحرية الرأي، والشمول الإنساني بعبارة "واشعر قلبك الرحمة للرعية، والمحبة لهم، واللطف بهم، ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتنم أكلهم،

فأنهم صنفان: اما أخ لك في الدين، واما نظير لك في الخلق" (نهج البلاغة ،٢٠٠٦م:٤١٧)، فهي من أنفس الوثائق التاريخية الزاخرة بمبادئ الحكم وأساليب الإدارة وأصول التشريع وأخلاق المسؤولين)٣٠(، وأيضا لضمان التعايش السلمي بوصفها منهجاً سياسيا وإنسانيا للحاكم والمحكوم ، ولم يكتفِ ان تكون رعاية الوالي للرحمة والمحبة واللطف في التعامل مع الرعية بجميع مكوناتها وأطيافها، بل أراد الإمام علي (عليه السلام)ان يكون هناك مطلوب والبديل، فالمطلوب هو الانطلاق من الذات، ومن مركز الحكم للوالي، أي الانطلاق من القلب، لتبدأ بزراعة الحب والرحمة واللطف والود، حتى يتحول ذلك الحب ويسع لكل مكونات المجتمع الإسلامي في ملكه، فيكون الحب بين الراعي والرعية متواصلا ونابعا من القلب. هذا النص يشير إلى التعايش والتسامح ومقوماته والى أصالة التعددية وعدالة وعقلانية التعامل معها، إضافة إلى تقديم المعالجة وتصحيح النظرة إلى كل من الذات وذلك بتأكيد وحدة الأصل الإنساني في قوله عن الناس وتصنيفهم في المجتمع(nooralmahdy.yoo7.com/1233.topic)

"صنفان اما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق" (www.haydarya.com/maktaba-moktasah/17/12.htm)

وتدل هذه المقولة أيضا من ناحية المستوى السياسي في شكل السلطة وعدالة الحكم، ومراعاة حقوق الرعية بعيدا عن الدين والعرق)نهج البلاغة ،٢٠٠٦م:٤١٧)، وعلى وفقها يضمن كل إنسان له الحق مثل ما لك أو غيرك وان اختلف عنك بالعقيدة ببعضها أو كلها، وتتضح الغاية من هذا القول مفهوم ضرورة ربط الإنسان مع أخيه الإنسان برابطة الإخاء بالخلق وصفة الإنسان سواء كان الأخ على خطا أو إساءة، فهناك العفو والصفح والتسامح وقوله: "فأحب لغيرك ما تحب لنفسك واكره له ما تكره لها، وارض من الناس بما ترضاه لهم من نفسك" (الاسدي، ٢٠١٧م:٢٩)، فالخير كل الخير هو العدل والمساواة في الخلق لا فرق بين الإنسان وأخيه، فحرية العقيدة الدينية حق من حقوق الناس في دستور الإمام علي(عليه السلام)فالمسلم اخو النصراني شاء أم أبى، لأنهم أخوة ضمن دستور الإمام علي (عليه السلام) لان الإنسان اخو الإنسان أحب أم كره (جرداق، الإمام علي صوت العدالة الإنسانية، ١٩٥٦م: ١٣٧).

ومن جانب أخر يبين الإمام علي (عليه السلام) في عهده إلى مالك الاشتر كل طبقات المجتمع وقد فصلهم وقسمهم بقوله: " واعلم ان الرعية طبقات، لا يصلح بعضها إلا ببعض، ولا غنى ببعضها عن بعض، فمنها جنود الله، ومنها كتّاب العامة والخاصة، ومنها قضاة العدل ومنها عمال الإنصاف والرفق، ومنها أهل الجزية والخراج من أهل الذمة ومسلمة الناس، ومنها التجار وأهل الصناعات، ومنها الطبقة السفلى من ذوي الحاجات والمسكنة، وكل قد سمَّى الله له سهمه، ووضع على حده وفريضته في كتابه أو سنَّة نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) عهداً منه عندنا محفوظا

"(جرداق: الإمام علي صوت العدالة الإنسانية، ١٩٥٦م: ١٣٨-١٣٩)، ولم ينس طبقة إلا وذكرها وأوصى بكيفية التعامل معهم وتقديم الخدمة إليهم، وأيضا ما نهاه عن الظلم ومن أعمال تسيء إلى الرعية، فيشرح ذلك ابن أبي الحديد بقوله: "ثم عرفه ان قانون الأمارة الاجتهاد في رضا العامة، فانه لا مبالاة بسخط خاصة الأمير مع رضا العامة، فأما إذا سخطت العامة لم ينفعه رضا الخاصة ولأنهم إذا شغبوا عليه كانوا كالبحر إذا هاج واضطرب، فلا يقاومه أحد وليس الخاصة كذلك")نهج البلاغة ،٢٠٠٦م :٤٢١)ثم أكد الإمام علي (عليه السلام)عليه بقوله: "وألزم الحق من لزمهُ من القريب والبعيد، وكن في ذلك صابراً محتسبا ً، واقعا ذلك من قرابتك خاصتك حيث وقع وابتغِ عاقبته بما يثقل عليك منه، فان مغبة ذلك محمودة" (شرح نهج البلاغة، ٢٠٠٨م،م٩،ج٢٨:١٧)، نهاه عن ان يحمل أقاربه وحاشيته وخواصه على رقاب الناس، وان يمكنهم من الاستئثار عليهم والتطاول والإذلال (نهج البلاغة ،٢٠٠٦م:٤٣٢).ويذكر المؤرخ الفرنسي غوستاف لوبون إضافة من كتاب (تاريخ شارلكن) لوليم روبرتسون سمث "ان المسلمين وحدهم الذين جمعوا بين الغيرة لدينهم وروح التسامح نحو أتباع الأديان الأخرى") ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة،م٩،ج١٧: ٧٠)، وأيضا يؤكد على الإسلام وتسامحه بقوله:"وتشتق سهولة الإسلام العظيمة من التوحيد المحض، وفي هذه السهولة سر قوة الإسلام، والإسلام وإدراكه سهل، خالٍ مما نراه في الأديان الأخرى"(لوبون، د. غوستاف، ٢٠٠٩م:١٢٨).

ومن المهم ان نشير هنا ومن خلال مقارنة بين عهد الإمام علي(عليه السلام)لواليه مالك الاشتر وبين وثيقة الماكنا كارتا الانكليزية يمكن التوصل إلى حقيقة علمية تاريخية ان عهد الإمام علي (عليه السلام)كتبه هو بنفسه بصفته الحاكم والخليفة وإماما للأمة، إما وثيقة الماكنا كارتا فقد كتبت من قبل البارونات لأسباب وإجبار الملك جون الأول على توقيعها وكانت مقرونة بأسبابها ومن أهمها: الحروب الطويلة التي تورط بها الملك جون الأول والتي أضاع بسببها كل ما ورثه عن أبيه هنري الثاني، وسوء تصرفه في شؤون السياسة والحرب معا، وما فقده من أملاك التاج في فرنسا (لوبون، حضارة العرب، ٢٠٠٩م: ١٢٥)، وخسارة البارونات الانكليز أقطاعاتهم الكثيرة هناك (سعداوي، تاريخ انجلترا: ٩١-٩٢)، والخلاف مع الكنيسة (أمين، تاريخ أوربا في العصور الوسطى:١٤٥)، وأيضا الصراع مع البارونات بسبب الضرائب وهو الموضوع الرئيسي للصراع بين الملك جون الأول والبارونات الانكليز، وكذلك انتقام الملك جون الأول من جميع البارونات الذين انصاعوا إلى قرار الحرم الذي أصدره البابا ضده، وغير ذلك (سعداوي، تاريخ انجلترا:٩٣؛ دوورتى، الماجنا كارتا:٩٨ ؛ أمين، تاريخ أوربا في العصور الوسطى:١٤٦).

اما مضمون وثيقة الماكنا كارتا العهد الأعظم فهي تحتوي على مبادئ قانونية رفيعة، وهي أول القوانين العامة في الدستور الإنكليزي (فشر، تاريخ أوربا،ج٢: ١٩٥-١٩٨)، ولابد من الإشارة هنا إلى ان بعض المؤرخين يصف هذه الوثيقة بأنها إقطاعية في جوهرها صاغها إقطاعيون للمحافظة على حقوقهم ضد تجاوزات الملك جون الأول، وإنها في الواقع ليست وثيقة ثورية، كما يصورها البعض أنها وثيقة اقطاعية بل إنها وثيقة رجعية ضمت وأكدت حقوق البارونات أكثر من تأكيدها أي شي أخر. إذ جسدت الذهنية الإقطاعية والنظام الإقطاعي القائم على العلاقات الإقطاعية التعاقدية(أمين، تاريخ أوربا في العصور الوسطى:١٤٧)، وليس من طوق الملك ولا النبلاء ولا رجال الدين ولا العامة ان يتخطوا قوانين البلاد وشرائعها وليس من حقهم جميعا ان يتجاهلوها أو ينقصونها أو يعبثوا بها (هامرتن، تاريخ العالم:١١٢)، فبنود الماكنا كارتا مبادئ عامة للعدالة، وعلى الحكومة ان تحكم وفقا للقانون سواء كانت الحكومة ملكية أو جمهورية ولذلك يحتفل في انكلترا من كل عام في ذكرى الماكنا كارتا في ١٥ حزيران (ديورانت، قصة الحضارة: ٢٠١).

والماكنا كارتا أساس الحريات التي يتمتع بها العالم الناطق باللغة الانكليزية في هذه الأيام، والحق انه خليق بهذه الشهرة، نعم انه مقيد ببعض القيود، فهو ينص على حقوق النبلاء ورجال الدين أكثر مما ينص على حقوق الشعب كله، وفي الواقع ان الماكنا كارتا مثلت انتصارا للإقطاع لا للديمقراطية، بالرغم من احتوائها على الحقوق الأساسية وحماها، من خلال عدم اطالة حبس إنسان بلا محاكمة، كما اقر نظام المحلفين وأعطى البرلمان الناشئ سلطة على المال اتخذتها الأمة فيما بعد سلاحا لمقاومة الاستبداد وبدل الملكية المطلقة إلى ملكية دستورية مقيدة (يوسف، د.جوزيف نسيم،،١٩٨٤م:٢١٤). وان الماكنا كارتا أول خطوة حاسمة في تعزيز وتدعيم الحريات الانكليزية والأنظمة البرلمانية لأنه أشار بضرورة اجتماع مجلس الدولة المذكور الذي يعتبر صورة أولى من صور البرلمان الإنكليزي (اليوسف، د. عبد القادر احمد،١٩٦٧م: ١٨٦)، ولعل أهم مبدأ حققته الماكنا كارتا ضرورة اطاعة ملوك الانكليز لقوانين بلادهم(احمد، مواهب عدنان، الماكنا كارتا وبدايات التطور الدستوري في انكلترا (١٢١٥-١٢٢٥)، ٢٠١٨م: ٩٦)

ولو قارنا أو قابلنا التعصب الديني المذموم في منطق الإمام علي (عليه السلام)وبين رجال الدين الأوربيين في العصور الوسطى، ولاسيما القائمين على محاكم التفتيش (جرداق، الإمام علي صوت العدالة الإنسانية، ١٩٥٦م:١٣٩،نهج البلاغة،٢٠٠٦م:٢٩٣-٢٩٤)، وبين سماحة وعدالة الإمام علي(عليه السلام)وبين تشددهم المقيت لرأينا سموه وانحدارهم، اذ ان الإيمان عند الإمام علي (عليه السلام)نابع من أصوله الإنسانية ونظرته العامة إلى الحياة بحرية وثم الوجود، وإيمان الكثيرين من رجال الدين والإيمان مظهر من مظاهر العبودية التي انقلبت إلى عادة في حياتهم وأسلوبهم للوجود، لا أصالة إنسانية فيها (https://arab-ency.com.sy)

وعلى وفق ما تقدم عرضه يمكن القول انه من خلال المقارنة بين عهد الإمام علي (عليه السلام) ووثيقة الماكنا كارتا في مجال حقوق الإنسان التي ترتكز على مبادئ العدالة والمساواة والحرية وترسيخ نظام الشورى واحترام الإنسان ونبذ العدائية على خلاف الحكم الفردي الشمولي الاستبدادي القائم على إلغاء الأخر واختزال حكم الدولة ومؤسساتها في ذات الملك وإبعاد الشعب بأطيافه وتغييب دوره عن الحياة السياسية،(nooralmahdy.yoo7.com/1233.topic) تتضح حقيقة ناصعة مفادها ان الإمام علي(عليه السلام) لم يستخدم السيف في تطبيق عهده، بينما في وثيقة الماكنا كارتا استخدم السيف والقوة واجبر الملك جون الأول عل توقيعها (nooralmahdy.yoo7.com/1233.topic)

الأقوال والآراء التي قيلت عنهما

كتب الكثير من المؤرخين والكتّاب وممن اطلعوا على رسائل الإمام علي (عليه السلام)إلى ولاته على الأمصار الإسلامية ومنهم مالك الاشتر وممن كتب وكان في منتهى الدقة والإنصاف حين وصف عهد الإمام علي (عليه السلام) إلى مالك الاشتر بأنه: "نسيج وحده ومنه تعلم الناس والآداب والقضايا والأحكام والسياسة وحقيق مثله ان يُقتنى في خزائن الملوك"(ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٢: ٣١٠)، الكاتب الأمريكي المعاصر ميشيل هاملتون مورغان الذي سجل إعجابه الفائق بالسياسة الحكيمة للإمام علي (عليه السلام) في كتابه Lost history((ومعاملته لأهل الذمة بروح العدل والمساواة في الحقوق والواجبات حالهم حال المسلمين واعتبر ذلك انعكاس صادق لسلوكيات وفضائل الأخلاق التي أهّلت الإمام علي (عليه السلام) للدخول في تاريخ الإنسانية من أبوابها العريضة) ميشيل هاملتون مورغان،التاريخ الضائع، ٢٠٠٧م ؛(https://Lebanon.shafaqna.com/news/65481) (https://im.imamhussain.org/arabic/participations/4451).

يشاركه المؤرخ المصري توفيق أبو علم بالقول والمضمون، إذ قال: "كان علي بن أبي طالب شخصية خصبة، انه كان مظهرا من مظاهر التكامل الإنساني بعد ان انتخبه المسلمون خليفة للمسلمين، بدا في تطبيق برنامجه الإصلاحي في إشاعة العدل والمساواة بين أبناء الأمة الإسلامية بصرف النظر عن دينهم ومذهبهم ولغتهم ولون بشرتهم واتجاهاتهم السياسية والاجتماعية، لقد أمر الولاة ان يكونوا رحماء مع رعاياهم كما تجلى ذلك في رسالة الإمام ---- إلى مالك الاشتر".(أبو علم، أهل البيت:https:// ؛ 221 ar.wikipedia.org/wiki/).

وبنفس المضامين الفكرية كتب الكاتب المسيحي جورج جرداق: "هل عرفت إماما لدين يوصي ولاته بمثل هذا القول في الناس" فأنهم اما أخ لك في الدين، أو نظير لك في الخلق، أعطِهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب ان يعطيك الله من عفوه وصفحه" (جرداق، الإمام علي صوت العدالة الإنسانية، ١٩٥٦م: ١٣٧)، وقد أجاد أيضا في تعليق أخر له على عهد الإمام علي

(عليه السلام) لمالك الاشتر الذي باتت إحدى فقراته معروفة عالميا بالدستور العلوي فكل ما يتعلق بحقوق الإنسان نجده في هذا العهد وذلك بقوله:"فليس من أساس بوثيقة حقوق الإنسان التي نشرتها هيئة الأمم المتحدة إلا وتجد له مثيلا في دستور ابن أبي طالب ثم تجد في دستوره ما يعلو ويزيد

(www.haydarya.com/maktaba-moktasah/17/12)
(nooralmahdy.yoo7.com/1233.topic)

وقال أيضا:"وهكذا تتيح الفرصة لان يطلع القراء على أروع ما أنتجه العقل والقلب في ربط الناس بالعلاقات الاجتماعية والإنسانية الخيرة، ثم لان يقابل بين دستور الإمام علي، وشرعة حقوق الإنسان التي نشرتها هيئة الأمم المتحدة في القرن العشرين"(جرداق، الإمام علي صوت العدالة الإنسانية، ١٩٥٦م: ١٥٤)

في حين قال كوفي عنان الأمين العام للأمم المتحدة قبل سنوات مستشهدا ومعلقا على مقطع من عهد الإمام علي (عليه السلام)بـ: "قول علي ابن أبي طالب: يا مالك ان الناس اما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق، هذه العبارة يجب ان تعلق على كل المنظمات وهي عبارة يجب ان تنشدها البشرية .(WWW.haydarya. com/maktaba-moktasah/17/12.).

في حين ذكرت مجلة الحقوق العراقية: "لا مراء بان عهد الإمام علي)ع) إلى مالك الاشتر عامله على مصر من أنفس الوثائق التاريخية الزاخرة بمبادئ الحكم وأساليب الإدارة وأصول التشريع، وأخلاق المسؤولين، وإذا كانت الحضارة اليونانية تفخر على عالم العصر الحاضر سولون، والتاريخ الانجليزي يباهي حضارة اليوم بوثيقة (الماجنا كارتا)، والثورة الفرنسية تزهو بين تاريخ الثورات (بإعلان حقوق الإنسان)، فحسب الحضارة العربية الزاهرة مجدا وسموا انها قدمت للأجيال المتعاقبة منذ أربعة عشر قرنا هذا العهد الأميري الخالد على الدهر بأعدل المبادئ المقررة في فقه السياسة والتشريع) مجلة الحقوق العراقية، العدد الثاني،سنة ١٩٤١م؛ .)nooralmahdy.yoo7 com/1233.topi.

اعتماد الأمم المتحدة عهد الإمام علي (عليه السلام)كوثيقة تاريخية

اعتمدت الرسالة أو عهد الإمام علي (عليه السلام) في الأمم المتحدة كونها من أوائل الرسائل الحقوقية والتي تحدد الحقوق والواجبات بين الشعب والدولة، وهذا العهد وصل إلى الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان عن طريق زوجته السويدية وقد قال: "ان هذه العبارة من العهد يجب ان تعلق على كل المؤسسات الحقوقية في العالم والعبارة من العهد: " واشعر قلبك الرحمة للرعية، والمحبة لهم، واللطف بهم، ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتنم أكلهم، فأنهم صنفان: اما أخ لك في الدين، وإما نظير لك في الخلق". (نهج البلاغة ،٢٠٠٦م:٤١٧)، وقد نادى الأمين العام للأمم المتحدة العالم ان تدرس الأجهزة الحقوقية والقانونية عهد الإمام علي (عليه السلام)إلى مالك الاشتر، وترشيح العهد لكي يكون احد مصادر التشريع القانوني الدولي، وبعد مداولات استمرت لمدة سنتين

في الأمم المتحدة تم التصويت بأغلبية دول العالم على ان يكون عهد الإمام علي (عليه السلام)كأحد مصادر التشريع للقانون الدولي، وتم إضافة فقرات أخرى من نهج البلاغة للإمام علي (عليه السلام)كمصادر للقانون الدولي .(https://lebanon.shafaqna .com/news/65481)

وفي سنة ٢٠٠٢م أعلنت الأمم المتحدة (لجنة حقوق الإنسان) قرارها الإنساني الذي أصدرته في نيويورك وكان نصه "يعتبر خليفة المسلمين علي بن أبي طالب، اعدل حاكم ظهر في تاريخ البشر" وهذا القرار كان مستند على وثائق شملت ١٦٠ صفحة باللغة الانكليزية،UNDP United Nations DevelopmentProgramme)))) 0)https:// lebanon.shafaqna.com/news/65481 ؛ ijtihadnet.net/).

وتم اتخاذ الإمام علي (عليه السلام)من قبل المجتمع الدولي شخصية متميزة ومثلا أعلى في:

١. إشاعة العدل

٢. احترام حقوق الناس جميعا مسلمين وغير مسلمين

٣. تطوير المعرفة والعلوم

٤. تأسيس الدولة على أسس التسامح والخير والتعددية

٥. عدم خنق الحريات العامة

وقد وزع التقرير على جميع دول الأمم المتحدة حيث اشتمل على منهجية الإمام علي (عليه السلام)في:

١. السياسة والحكم

٢. إدارة البلاد

٣. المشورة بين الحاكم والمحكوم

٤. محاربة الفساد الإداري والمالي

٥. تحقيق مصالح الناس

٦. عدم الاعتداء على حقوق الناس المشروعة

وتضمن أيضا التقرير الدولي شروط الإمام علي(عليه السلام)للحاكم الصالح التي وردت في نهج البلاغة.https:// islamicbook info/H-26-V-Arabic/V-Ali-Umited Nations.htm) ؛ijtihadnet.net/

ومن خلال تلك المواقف والمضامين الواضحة في تقرير الأمم المتحدة التي تبين ان الإمام علي (عليه السلام)يعد مفخرة يحار الإنسان إلى أي جانب منها يشير، لأنه منزلته ومكانته يعرفها القاصي والداني والمسلم وغير المسلم، فهو وليد الكعبة المشرفة، وأول من امن وصدق برسول الله محمد)صلى الله عليه وآله وسلّم)، وهو ابن عمه وزوج ابنته فاطمة الزهراء (عليها السلام)، وهو الخليفة الرابع، وكل ما نذكره من صفاته وأخلاقه يعجز القلم والعقل من وصفه وإعطاء حقه .

من وصايا الإمام علي (عليه السلام)في إدارة الحكم الواردة في تقرير الأمم المتحدة لواليه على مصر مالك الاشتر)باللغتين الانكليزية والعربية)

Imam Ali bin abi Taleb: on governance

He who has appointed himself an Imam of the people must begin by teaching himself before teaching others، his teaching of others must be find by setting an example rather than with words، for he who begins byteaching and educating himself is more worthy of respect than he who teaches and educates others.Your concern with developing the land should be greater than your concern with collecting taxes، for the latter can only be obtained by developing whereas he who seeks revenue without development destroys the country and the people .seek the company of the learned and the wise in search of solving the problems of your country and the righteousness of your people

No good can come in keeping silent as to government or in speaking out of ignorance.

The righteous are men of virtue whose logic is straightforward whose dress is unostentatious، whose path is modest، whose actions are many and who are undeterred by difficulties

Choose the best among your people to administer justice among them، Choose someone who dose not easily give up، who is unruffled by counties، someone who will not persist in wrongdoing، who will not hesitate to pursue right once he knows it، someone whose heart knows no greed، who will not be satisfied with a minimum of explanation without seeking the maximums of understanding، who will be the most steadfast when doubt is cast، who will be the least impatient in correcting the opponent، the most patient in pursuing the truth، the most stem in meting out judgment ; someone who is unaffected by flattery and not swayed by temptation and these are but few

"من نصب نفسه للناس إماما فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه، ومعلم نفسه ومؤدبها أحق بالإجلال من معلم الناس ومؤدبهم"

"وليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج، لان ذلك لا يدرك إلا بالعمارة، ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرب البلاد، واهلك العباد"

"وأكثر مدارسة العلماء، ومنافثة الحكماء، في تثبيت ما صلح عليه أمر بلادك وإقامة ما استقام به الناس قبلك"

"ولا خير في الصمت عن الحكم كما انه لا خير في القول بالجهل".

"المتقون فيها من أهل الفضائل منطقهم الصواب، وملبسهم الاقتصاد، ومشيهم التواضع لا يرضون من أعمالهم القليل ولا يستكثرون الكثير".

"ثم اختر للحكم بين الناس أفضل رعيتك في نفسك ممن لا تضيق به الأمور، ولا تمحكه الخصوم، ولا يتمادى في الزلة، ولا يحصر من الفيء إلى الحق إذا عرفه، ولا تشرف نفسه على طمع، ولا يكتفي بأدنى فهم دون أقصاه، وأوقفهم في الشبهات، وأخذهم في

الحجج، وأقلهم تبرما بمراجعة الخصم، وأصبرهم على تكشف الأمور، واصرمهم عند اتضاح الحكم، ممن لا يزدهيه إطراء، ولا يستميله إغراء، وأولئك قليل)نهج البلاغة،٢٠٠٦م : ٤٢٤-٤٢٦،٤٢٥)

الخاتمة

عهد الإمام علي (عليه السلام)الذي كتبه إلى مالك الاشتر واليه على مصر قبل ١٤ قرنا لإقامة حكومة إسلامية بمضامين إنسانية في مصر تقوم على العدالة والمساواة بين رعيته وبها الكثير من الوصايا التي تبين وتطرح للقارئ المفارقة بين عدالة حكومة الإمام علي (عليه السلام)وبين عدالة دول اليوم من دعاة الديمقراطية والمناداة بالحرية والعدالة لنجد الفوارق وليس فارق واحد بين الإسلام وحكومة الإمام علي(عليه السلام)التي تحمل كل معاني السمو والرقي للحقوق الإنسانية وبين دساتير اليوم التي تكاد ان تكون شكلية في مضامينها تطرح كمواد للدستور شكلا دون تطبيق.

لاحظنا في عهد الإمام علي (عليه السلام)انه دستور للإنسانية بشكل شامل وقد تضمن مواد قد شملت الرحمة والمحبة واللطف، والعفو والتسامح، وعلى سخط العامة ورضا الخاصة وفقا للحق والعدل، وأيضا على صفات الوزير ونظام الشورى في الحكم، والشفافية في الحكم باستقامة العدل الذي هو أساس لحكم الولاة ومودة الرعية، الاهتمام بأرزاق الجنود التي تكون قوة وإصلاح لهم، بالإضافة إلى التنمية والأعمار من حيث عمارة الأرض وجباية الخراج، وتفادي خراب الأرض حتى يكون اقتصاد الدولة متينا دون تدهوره، وكذلك توفير الضمان الاجتماعي لطبقات المجتمع الإسلامي وخاصة الطبقة السفلى من المساكين والمحتاجين .

يعد عهد الإمام علي (عليه السلام)ووثيقته ودستوره العظيم إلى مالك الاشتر مليء بالمواقف والوصايا والأقوال التي لها دلالات قوية لبناء أي مجتمع والتي تركز كل التركيز والاهتمام على حقوق البشرية جمعاء، وهذا ما موجود في تراثنا العربي الإسلامي الذي نفخر به إلى يومنا هذا الذي سبق التشريعات الحديثة بمئات السنين في تقنين مبادئ حقوق الإنسان، والذي تجسد باهتمام دولي عالمي به حتى أعلنت وأصدرت الأمم المتحدة ان يكون عهد الإمام علي (عليه السلام)كوثيقة تاريخية في الأمم المتحدة واختياره من بين كل وثائق ودساتير العالم كأحد مصادر التشريع القانون الدولي، وتم إضافة فقرات أخرى من نهج البلاغة للإمام علي (عليه السلام)كمصادر للقانون الدولي،

وهذا القرار كان مستند على وثائق شملت ١٦٠ صفحة باللغة الانكليزيةUNDP ،

Nations Development Programmer) United).

وقد نادى الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان العالم ان تدرس الأجهزة الحقوقية والقانونية عهد الإمام علي (عليه السلام)إلى مالك الاشتر، وترشيح العهد لكي يكون أحد مصادر التشريع القانوني الدولي .وأيضا قال ان عبارة: " واشعر قلبك الرحمة للرعية،

والمحبة لهم، واللطف بهم، ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتنم أكلهم، فأنهم صنفان: إما أخ لك في الدين، وإما نظير لك في الخلق " "من العهد يجب ان تعلق على كل المؤسسات الحقوقية في العالم .

قدمنا سؤال في المقدمة لماذا اعتبر واعتمد عهد الإمام علي (عليه السلام)إلى مالك الاشتر وثيقة مهمة من وثائق منظمة الأمم المتحدة، مع أنها وثيقة عربية إسلامية، في حين لم تعتبر ولم تعتمد وثيقة الماكنا كارتا التي تعتمد عليها انكلترا والدول الأوربية؟

وهنا نقدم الإجابة

- كتاب نهج البلاغة للإمام علي (عليه السلام) انه نموذج من بين المئات من الكتب التي زخرت بها المكتبة العربية الإسلامية والتي ضمت واكتنزت فيها معارف وعلوم آل البيت (عليهم السلام) .

- الإمام علي (عليه السلام)الذي سُبَّ على المنابر أكثر من ستين عاما وحاول الظالمون إخفاء شمس نوره المضيئة بشتى الوسائل الخبيثة لازالت آثاره قائمة حتى يومنا الحاضر .

- ان الإمام علي (عليه السلام)كان يؤمن بمقولة " الناس على دين ملوكهم " ومقولة " صلاح الرعية بصلاح الوالي" ومن خلال هاتين المقولتين نجد في كل عهده إلى مالك الاشتر يؤكد على صلاح ومسؤوليات الحاكم في مجال الإدارة والقضاء وواجبات الحاكم اتجاه رعيته بإقامة حكم الله وقول الحق بالتأكيد على تفصيلات الحقوق والواجبات لكل من الحاكم ورعيته، فهي من أنفس الوثائق التاريخية الزاخرة بمبادئ الحكم وأساليب الإدارة وأصول التشريع وأخلاق المسؤولين، وأيضا لضمان التعايش بين الراعي والرعية.

على الرغم من الفارق الزمني بين الوثيقتين)عهد الإمام علي (عليه السلام)و(الماكنا كارتا) فعهد الإمام قد كتب سنة ٦٥٦م بينما كتبت الماكنا كارتا سنة ١٢١٥م فالفرق بينهما ٥٥٩ سنة، إذن الأسبقية لعهد الإمام علي (عليه السلام)، وان تراثنا الإسلامي يسبق التشريعات الحديثة بمئات السنين في مبادئ حقوق الإنسان على الرغم من الماكنا كارتا تعد أقدم وثيقة لحقوق الإنسان ويعتبر وثيقة دستورية في التاريخ الانكليزي في حين عهد الإمام علي (عليه السلام)إلى مالك الاشتر تعتبر من أقدم الوثائق الحقوقية .

- فعهد الإمام علي (عليه السلام)كان نتاج عبقري واحد هو الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، والتي جسدها على الواقع بعدالته ومساواته للبشر والقوانين التي سنها وطبقها في ذلك الوقت مع رعيته، بينما وثيقة الماكنا كارتا كانت نتاج عقول كثيرة من بني البشر)البارونات).

- فعهد الإمام علي (عليه السلام)لم يستخدم السيف في تطبيقه بينما في وثيقة الماكنا كارتا استخدم السيف ليتم توقيعها من قبل الملك جون الأول.

- عهد الإمام علي (عليه السلام)تضمن عددا من الحقوق والحريات العامة وكان أهمها حرية العقيدة وموقفه المتسامح مع أهل الذمة رغم أنهم يمثلون

أقلية وليس عنصر ضاغط ومؤثر على الدولة إلا ان الإمام علي (عليه السلام)راعى حقوقهم فكما المسلم محترم في الدولة الإسلامية كمواطن من حيث الحقوق والواجبات وأيضا أصحاب الديانات الأخرى، وأيضا يؤكد على حق التعبير وحرية الرأي أو الملكية الخاصة للرعية . إما وثيقة الماكنا كارتا التي كانت أساس الحريات التي يتمتع بها العالم الناطق باللغة الانكليزية في هذه الأيام، فهي تنص على حقوق النبلاء ورجال الدين أكثر مما تنص على حقوق الشعب كله، فكانت الماكنا كارتا انتصارا للإقطاع لا للديمقراطية .

وعلى وفق ما تقدم عرضه من مضامين لعهد الإمام علي (عليه السلام)ولوثيقة الماكنا كارتا، يمكن تثبيت مفهوم واقعي تاريخي عبر الأزمنة واختلاف الأمكنة وتباين الثقافات، ان الإمام علي(عليه السلام) كان حاكما سعى إلى ان يحكم ولاته عبر الانسانية أولا وليس الدين والاعتقاد، بوصفه كان يفكر ويحكم ويؤسس دعائم دولة الإنسان والتي يجب ان يسودها مبدآن العدل والمساواة في كل جزيئاتها، كما تضمن عهده لمالك الاشتر ضمانة حقيقة للحقوق العامة والحريات وعلى شتى المستويات، وبوصفها نظمت العلاقة بين الحاكم والمحكوم وفي ذات الوقت شكلت ضمانة لحقوق الرعية أمام حاكمهم، في حين نجد ان وثيقة الماكنا كارتا كانت تمثل اتجاهات فئة حاكمة تسعى إلى ضمان حقوقها أولا أمام الملك حيث قيدت سلطة الملوك الانكليز وأبـرزت قـوة النبلاء وقوة الكنيسة ونفوذها، وإنها أهم وثيقة حقوق شاملة بقدر ما كانت فشل الحقوق وتقيد الحريات في بعض موادها بالخصوص حرية الرأي اتجاه السلطة الحاكمة وهذا يجعلها مقيدة غير مطلقة. اذن كانت ولا زالت وستبقى مواثيق وعهود الإمام والحاكم العادل الإمام علي(عليه السلام)هي أساس كل مضامين حقوق الإنسان في العالم

المصادر والمراجع

المصادر:

١ . القرآن الكريم .

٢.ابن أبي الحديد، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله المعتزلي (ت٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، م٩،ج١٧، المكتبة العصرية، صيدا –بيروت،١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م .

٣.الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، نهج البلاغة، جمعه: الشريف الرضي، تقديم وشرح: الشيخ محمد عبده، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م .

٤.ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي) ت١٠٨٩هـ/ ١٦٨٠م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج١، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،)د٠ت) .

٥.الكندي، أبي عمر محمد بن يوسف بن يعقوب) ت٣٥٣هـ/ ٩٦٤م)، الولاة والقضاة، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل ؛ احمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

٦.ابن الوردي، أبو حفص زين الدين عمر بن مظفر بن عمر)ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، تاريخ ابن الوردي، ط١، ج١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،١٤١٧هـ/١٩٩٦م .

٧.اليعقوبي، احمد بن إسحاق بن جعفر البغدادي) ت٢٩٢هـ/ ٩٠٤م)، تاريخ اليعقوبي، علق عليه ووضع حواشيه: خليل المنصور،ج٢، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م .

المراجع العربية والمترجمة:

١.أبو علم، توفيق، أهل البيت،مطبعة السعادة، ط١، القاهرة، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.

٢.احمد، د.مواهب عدنان، الماكنا كارتا وبدايات التطور الدستوري في انكلترا)١٢١٥-١٢٢٥)، مراجعة وتقديم: د. محمود عبد الواحد محمود، دار ومكتبة عدنان للطباعة والنشر والتوزيع، العراق- بغداد، ٢٠١٨م.

٣.الاسدي، د.حيدر حسن، تأصيل فقه العمران عند الإمام علي)عليه السلام)، مقاربة في عهده لمالك الاشتر)رضي الله عنه)،ط١، إصدار مؤسسة علوم نهج البلاغة في العتبة الحسينية المقدسة، العراق، كربلاء المقدسة، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٧م .

٤.أمين، د.عبد الأمير محمد، ومحمد توفيق حسين، تاريخ أوربا في العصور الوسطى، بغداد، ١٩٨٠م .

٥.جرداق، جورج، الإمام علي صوت العدالة الإنسانية، قدم له: ميخائيل نعيمه، دار الرسالة، بيروت -لبنان، ١٩٥٦م .

٦.دوورتى، جيمس، الماجنا كارتا)العهد الأعظم)، ترجمة: مصطفى طه حبيب، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٥م .

٧.ديورانت .ول، قصة الحضارة، ترجمة: محمد بدران، ج٤، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥م.

٨.الزركلي، خير الدين، الإعلام)قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين)، ط٣، ج٦، بيروت، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م .

٩.سعداوي، د. نظير حسان، تاريخ انجلترا وحضارتها في العصور القديمة والوسطى، مطبعة لجنة البيان العربي، الناشر: مكتبة النهضة المصرية، مصر، ١٩٥٨م .

١٠.العريني، د.السيد باز، الحضارة والنظم الأوربية في العصور الوسطى، ق١، دار النهضة العربية، القاهرة،١٩٦٣م .

١١.فشر، هـ-أ-ل.، تاريخ أوربا في العصور الوسطى، نقله إلى العربية: محمد مصطفى زيادة، ج٢، دار المعارف،مصر)د.ت) .

١٢.هامرتن، السير جون، تاريخ العالم، مصر،)د.ت).

١٣.هلير، ف.م، مجمل تاريخ العالم، ترجمة: إبراهيم ميخائيل عودة،)د.م)،)د.ت) .

١٤.اليوسف، د. عبد القادر احمد، العصور الوسطى الأوربية، بيروت،١٩٦٧م .

١٥.يوسف، د.جوزيف نسيم، تاريخ العصور الوسطى الأوربية وحضارتها، مكتبة التاريخ الوسيط،١٩٨٤م.

مواقع ومقالات من الانترنيت:

(١) nooralmahdy.yoo7.com/1233.topic

(٢) https://ar.wikipedia.org/wiki/

(٣) w w w . h a y d a r y a . c o m / m a k t a b a - moktasah/17/12.htm

(٤) https://lebanon.shafaqna.com/news/65481

(٥) . https://ar.wikipedia.org/wiki/

(٦) h t t p s : / / i m . i m a m h u s s a i n . o r g / a r a b i c / participations/4451

(٧) ijtihadnet.net/

(٨) https;//islamicbook.info/H-26-V-Arabic/V-Ali-Umited Nations.htm